دور أقسام اللغة العربية في إعداد معلمي العربية وتأهيلهم

د. شمس الإسلام حالو

واقع اللغة العربية، وعزوف أبنائها عنها:

تعدُّ اللغة العربية من أهم مكونات ثقافتنا العربية، ومن أسس وحدتها، فهي اللسان المعبر عن الفكر العربي، ولها أثر كبير في تكوين الشخصية العربية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، الشخصية التي تتمسك بأصالتها وحضارتها من جانب، وتفتح عقلها وذراعيها لتلقف شعاع التطور والتقدم من جانب آخر، ليصب ذلك كله في خدمة المجتمع العربي وقضاياه المبدئية، والذي مافتئ يواجه تحديات عظيمة لابد أن يصبَّ فيها كل طاقاته وإمكاناته للمحافظة على هويته الممتدة في الجذور في هذا العصر الذي أصبح العالم كله كأنه قرية كونية صغيرة زالت فيها الحدود بين الشعوب، وبدأت السمات الخاصة والبصمات المميزة لكل أمة بالاضمحلال والزوال.

وتحاول اللغة العربية الحاملة لتاريخنا العربي وحضارتنا العربية والإسلامية بكل ما أوتيت من قوة وروعة وأصالة وقدرة على التطور ومواكبة التقدم المتسارع أن تثبت أمام هذا التيار الجارف الذي يحاول النيل منها ومحوها والرمي بها على حافة التاريخ، وذلك بأساليب براقة تجذب أبناءها نحو لغات أخرى بدعوى أن اللغة العربية لغة قديمة غير قابلة للتجدد والتقدم ولاتتلاءم مع العصر الحاضر ومتطلباته، وهم في ذلك يطعنون بها في الصميم، وتكاد تلفظ أنفاسها لولا المخلصون من أبناء جلدتها الذين وضعوا على عاتقهم حمايتها وصونها والذود عنها مدركين أن ضياعها يعني ضياعهم وضياع الهوية العربية وتلاشي ماضي العرب وحاضرهم ومستقبلهم.

نعم لقد غزت اللغات الأخرى لغتنا الأم وحاربتها في عقر دارها وعزف عنها الكثير من أبنائها مصعرين لها وجوههم اعتقاداً منهم أنهم بذلك يواكبون التطور والتقدم والحضارة غير مبالين بالأهداف الحقيقية والنتائج الخطيرة لهذا الأمر.

إن هذا الواقع الأليم الذي تعيشه اللغة العربية في يومنا الحاضر لم يكن وليد يوم وليلة بل كان نتيجة سلسلة من الأسباب التي أدت إليه، بعضها ما كان متعمداً هدفه الطعن بالعروبة والثقافة العربية وأبرز مكوناتها، وآخر كان عن جهل من أبناء العرب أنفسهم وعدم إدراكهم للنتائج الخطرة لتخليهم عن لغتهم القومية، ويمكن ذكر بعض الأمور المهمة التي أسهمت في هذا الواقع:

١- الاستعمار الأجنبي بكل أشكاله وأساليبه، الذي جعل محاربة اللغة العربية هدفاً من أهدافه، وذلك بمنع التدريس بها في الكثير من الدول العربية وفرض لغته الوافدة لغة رسمية في الدولة والتعليم بدلاً من اللغة العربية، وقد قاومت الشعوب العربية معظمها هذا التطبيع ورفضته، ولكن بالمقابل فئات كثيرة وشباب كثر أطربهم هذا الأمر ووجد عندهم أذناً صاغية، ولم يكتفوا بذلك، بل كانوا أشد طعنا بها من أعدائها ودعوا إلى تركها واستخدام اللغات الأجنبية عوضا عنها، إلى جانب العامية أيضاً.

٢- وقد فرض هذا الواقع نفسه، فبعد استقلال الدول العربية، استمرت الكثير من مؤسسات التعليم بالتدريس باللغات الأجنبية، وأصبح هناك سلسلة كبيرة من هذه المدارس اسمها باسم اللغة التي تعتمدها في التدريس من مثل: المدرسة الفرنسية، المدرسة الإنكليزية، المدرسة البريطانية...وهكذا، وما يؤسف أن الكثير من الناس لايكتفون بالمسارعة إلى تسجيل أبنائهم بها بل يفاخرون أنهم يعلمون أبناءهم في هذه المدارس التي غالبا ما تكون اللغة العربية فيها مادة ثانوية لا أساسية ولا تنال حقها من التعليم.

٣- استمر التعليم في المراحل المختلفة في الكثير من المدارس والجامعات والكليات باللغة الأخرى، بدعوى أن هذه الكليات والاختصاصات وما فيها من مقررات ومناهج

افتتحت أسوة بالجامعات الغربية ومناهجها ومقرراتها، متناسين أن هناك ترجمة، لمّا كان العرب يعولون عليها في العصر الأموي ثم العباسي وينقلون العلوم الأخرى والثقافات العالمية إلى لغتهم الأم ويستفيدون منها ويطورون فيها كانوا سادة العالم في العلم ومنارة للكون كله في شتى العلوم، ولا أحد يمكنه إنكار الفرق بين أن تكون الدراسة باللغة الأم وبين أن تكون بلغة ثانية (١).

لا بد أن تدريس العلوم باللغة الأم يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية من الضياع، والحفاظ على حيوية اللغة عبر اتصالها مع تطورات العلم وإنجازاته. لكن المسألة لا تقتصر على ذلك، فالدراسة باللغة الأم، وفقاً لدراسات علمية،تحقق للطالب فهماً أعمق وأسرع ونتائج أفضل. وقد أوصت اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) باستخدام اللغة الوطنية في التعليم إلى أقصى مرحلة ممكنة (٢).

٤- انتشار العامية بدل الفصحى في المحافل العامة المهمة، والانتشار الواسع لوسائل الإعلام المختلفة التي تنقل بثها وبرامجها باللغة العامية، واستماع مئات الألوف من الناس لهذه الوسائل وتفضيلهم العامية على الفصحى، وازدياد الفجوة بينهم وبين الفصحى واستهجانها يوماً بعد يوم.

٥- عزوف الطلبة عامة عن كليات اللغة العربية وبعض الفروع التي تدرس باللغة العربية، لاعتقاد بعضهم أن دراسة اللغة العربية صعبة، وأنها لا تأتي بالفائدة المرجوة منها، وليس لها مستقبل مشرق في سوق العمل، وإن كان العمل في حقل التعليم، فإن مهنة التعليم مهنة شاقة ولا يتناسب دخلها مع الجهد المبذول في دراستها، ويجدون أن معلمي اللغة العربية كثيرا ما يكونون عرضة للانتقادات السلبية، وتعدد جهات متابعتهم ومتابعة عملهم، علاوة على عدم وجود تقدير كاف لهم من بعض فئات المجتمع، إلى جانب قلة الحوافز التشجيعية لمعلمي اللغة العربية، وضيق فرص الترقي عندهم للمناصب ناهيك عن قلتها في الأصل، بالمقابل فإن الفروع التي تدرس بلغات أجنبية لها سوق عمل متوفر ودخل جيد، ومن يدرسها يواجه بالاحترام والتقدير، بل بالتعظيم أحيانا.

هذه الأسباب كلها أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تناقص أعداد الطلبة المسجلين في أقسام اللغة العربية وعزوفهم عنها إلى كليات أخرى، ومع ذلك مازالت الكثير من الجامعات تتمسك بهذه الكليات وتسهم في دعم اللغة العربية، وتفتح أبوابها للراغبين بالدراسة، وتعمل على إعداد المعلمين الذي ستوكل إليهم مهمة تدريس اللغة العربية في المؤسسات التعليمية المختلفة وترسيخها في نفوس الناشئة والمحافظة عليها وعلى الثقافة العربية الأصيلة، باعتبار أن اللغة العربية لها قدسية خاصة في مجتمعنا العربي الإسلامي كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ولغة العبادة، إلى جانب أنها رمز وجودنا ووحدتنا وتآخينا وتآزرنا.

الأهداف العامة والخاصة لأقسام اللغة العربية:

يفترض في الجامعات عامة أن تكون مراكز إشعاع فكري وثقافي وحضاري، ومن واجبها الإعداد الشامل لطلبتها كل حسب اختصاصه، ليضطلعوا بمهامهم المطلوبة منهم مستقبلا، ويسهموا في بناء المجتمع وخدمته، وينهضوا بالبحث العلمي، ويكونوا منتجين مسهمين بشكل فاعل في تقدم العلم والثقافة وتطوير المعرفة والسير في ركب الحضارة العالمية في كل السبل والاتجاهات.

ولهذه الجامعات والكليات أهداف عامة تشترك فيها مع الكليات الأخرى، وأخرى خاصة في صميم الاختصاص، فعلى سبيل المثال من أهداف كليات الآداب والعلوم الإنسانية المختلفة من لغات وتاريخ واجتماع وفلسفة وغيرها تكوين الشخصية العربية المتكاملة المتطورة المبدعة الواعية الخلاقة المعتزة بانتمائها والمنافحة عن قضايا أمتها، والمرتبطة بتاريخها وجذورها وتراثها، المتمسكة بقيم المجتمع العربي وعاداته وتقاليده، المؤمنة بدور الأمة العربية في بناء الحضارة الإنسانية عامة، ومساهمتها في ركب التطور والتقدم.

هذه الأهداف كلها تقع على عاتق قسم اللغة العربية إلى جانب مجموعة من المهام الخاصة التي تناط به، ومن أهمها:

١- تمكين الدارسين من استخدام اللغة العربية استخداماً صحيحاً سليماً محادثةً وقراءة وكتابة واستماعاً.

٢- إعداد معلم اللغة العربية إعداداً علمياً وتربوياً يلبي حاجات المجتمع في

التربية والتعليم في المراحل التعليمية المختلفة.

٣- إعداد باحثين وكتّاب متمكنين في اللغة العربية، قادرين على البحث العلمي الأدبي واللغوي، وخدمة اللغة العربية وموضوعاتها وقضاياها المختلفة.

٤- إعداد خريجين مؤهلين للعمل في المؤسسات الأخرى التي تعدُّ اللغة العربية جزءاً من منظومة عملها، كالمؤسسات الإعلامية المختلفة من تلفاز وإذاعة وصحف ومجلات، وغيرها.

٥- كشف المبدعين من الدارسين وتنمية مواهبهم الأدبية، ودعمهم علمياً ومعنوياً ومادياً.

٦- تنمية الذائقة الأدبية للدارسين والحس الجمالي الذي يرتقي بالعقل والعاطفة والحس، وإطلاعهم على نماذج الأدب الرفيع السامي، والكشف عن التراث الأدبي الثر للعرب.

٧- تنمية التفكير النقدي للدارسين، وتشجيعهم على المناقشة والحوار بموضوعية ونزاهة وشفافية.

٨- ترسيخ الارتباط بالتراث العربي والمفاخرة به، من خلال إضاءة الجوانب الإيجابية الكثيرة فيه، والكشف عن ثرائه وروعته ومواطن القوة والجمال فيه.

هذه أهم الواجبات التي يفترض أن تؤديها أقسام اللغة العربية في الجامعات، فإن أدت الرسالة حقاً فلابد أن ينعكس ذلك إيجابياً على حقل التعليم وعلى أداء مدرسي اللغة العربية الذين خرجتهم تلك الأقسام، ولابد أن يظهر في نجاحهم بممارسة مهنة التدريس، وتمكنهم من نقل علوم العربية إلى طلابهم، وتمكينهم من مهاراتها في المحادثة والقراءة والكتابة والاستماع، وتمسكهم بلغتهم الأم، وتراثهم الأدبي الأصيل على اختلاف أنواعه، ولكن الواقع الذي نراه في أداء معلمي اللغة العربية لواجبهم التعليمي التربوي يبين انخفاضاً في مستوى أدائهم، وبالتالي ضعف المخرجات التي يدرسونها، ويظهر هذا في الضعف العام للطلبة في مادة اللغة العربية، وعدم إتقانهم لمهاراتها (٣).

إن عدم تمكن معلم العربية وتأهله التأهل الجيد للتدريس أحد أهم المشكلات التي تعانيها العربية (٤)، فالمعلم الذي لم يبن بناء جيداً، ولم يؤسس تأسيساً قوياً علمياً وتربوياً لا يمكنه أداء واجبه على أكمل وجه، وإن لم يتلق التدريب الكافي على الحياة العملية، ولم يتعرف إلى طرق تدريس مواد اللغة العربية بدقة، وما هي أساليب تطويرها لتصبح متلائمة مع هذا العصر وما فيه من تطور وتقدم متسارع ستنتهي مهمته بالفشل وسوف يكون عاجزاً عن التقدم وتحقيق الأهداف المرجوة، فلابد للمعلم من تحقيق مستوى معين من القدرة العلمية تجعل منه مدرساً ناجحاً متمكناً أمام طلابه قادراً على رفع مستواهم في اللغة العربية ومهاراتها، وترسيخ محبتها في نفوسهم من خلال القدوة التي يمثلها أمامهم في فصاحته وإمكانياته وثقته بنفسه ولغته وعروبته فينعكس ذلك على طلابه وعلى إتقانهم للغتهم، ولاسيما في المراحل الأولى من تكون اللغة وتعلم مفرداتها في مراحل الطفولة الأولى والوسطى التي يكون الكبار فيها قدوة للطفل ويكون متلقيا بارعاً قادراً على التقليد والمحاكاة واكتساب المعلومات بسرعة ومرونة كبيرة.

كما ينبغي أن يكون عالماً ومطلعاً على الأساليب التربوية السليمة في للتعلم التي يشجع من خلالها طلبته على محبة اللغة العربية ويقربها من نفوسهم، ويجعلهم يتمسكون بها ويستمتعون بدراستها، ولا يرفضونها ويعزفون عنها.

ولابد أن يكون على معرفة بالمناهج وطرق تدريسها، ومطلعاً على طرق تدريس مواد اللغة العربية في المراحل التعليمية المختلفة وخصوصية كل سن وكل مادة، والأهداف العامة لتدريس العربية، والخاصة لكل مادة من موادها أيضاً.

إعداد أقسام اللغة العربية لمعلمي العربية وتأهيلهم:

وكي يكون المعلم بهذه الحرفية العالية لابد لأقسام اللغة العربية التي يقع على عاتقها إعداده وتأهيله أن تبنيه البناء السليم الصحيح لتسهم في نشر العربية وتدريسها على الوجه الأمثل، ويكون ذلك في مجموعة من الأمور التي ينبغي أن تضعها في خطتها في إعداد المعلم من نواح ثلاثة مهمة:

١- الإعداد العلمي:

ويكون ذلك في مجال التخصص، وتمكين الطالب من المواد الاختصاصية التي ينبغي أن يكون ملما بها للنهوض بتدريسها مستقبلا، ولذلك ينبغي لأقسام اللغة العربية ظان تختار المقررات المناسبة في فترة إعدادهم ولاسيما التي تقوم عليها العربية والتي سيحتاجون إليها مستقبلا في حياتهم العملية، ويراعى في ذلك الإعداد الشامل من الجوانب اللغوية والنحوية

والأدبية، وإثرائها بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي ونماذج النثر الفني، لما لذلك من أثر كبير في استقامة اللسان وتقويمه، وتعليم اللغة العربية الفصحى والأسلوب الجزل البليغ والمعاني السامية.

وينبغي أن تحقق مقررات تلك المواد أهدافاً معينة يضعها المدرس الجامعي نصب عينيه، ويسعى إلى تحقيقها، وفيما يأتي توضيح لأهداف أهم مقررات اللغة العربية:

أولاً. اللغة والنحو:

لابد لكل لغة من اللغات أن تكون فيها القواعد والمعايير اللغوية التي تنظم اللغة، وتميز صحيحها من سقيمها، وتعدُّ قواعد اللغة العربية من فروع اللغة العربية المهمة التي اهتم بها العلماء العرب اهتماماً خاصاً، ومن المتفق عليه أن النحو العربي هو العمود الفقري للغة العربية، فهو الذي يحدد بناء الجملة وموقع الكلمة ومعناها وصحتها لأن اللغة العربية معربة يعتمد في فهم معناها على الحركات الإعرابية (٥) وقال فيه العالم الغربي (دي بور) إنه من آثار العقل العربي الرائعة، ويحق للعرب أن يفتخروا به (٦).

وإن من أهم الأهداف التي ينبغي أن يحققها تدريس القواعد اللغوية والنحوية في المرحلة الجامعية:

١- ربط الطالب بلغته الأم وإطلاعه على أسسها وقواعد بنائها وأصولها.
٢- تنمية قدرات الطالب اللغوية والنحوية والصرفية.
٣- ترسيخ الأسس والقواعد النحوية الصحيحة، وتصحيح الخطأ الناشئ عن اللحن.
٤- الوقوف على الأخطاء الكتابية والنطقية ومعالجتها.
٥- تمكين بناء الكلمة ومشتقاتها بشكل صحيح، وبناء الجمل والعبارات بناء سليماً خالياً من الركاكة واللحن.
٦- التدريب على أوجه الإعراب المختلفة، واختلاف حالات الكلمة حسب موقعها في الكلام.
٧- معرفة تراكيب الجمل وأنواعها وأساليبها المختلفة.
٨. ترسيخ النطق والتطبيق السليم للقواعد اللغوية والنحوية المختلفة.
٩- إثراء الحصيلة اللغوية والمعجم اللفظي للطالب ورفده بمفردات وتعابير جديدة تساعده على المناقشة والحوار وإبداء الرأي والتعبير بأسلوب جيد وسليم.

ثانياً. الأدب العربي:

الأدب مرآة الواقع، وصورة تعكس تفكير الناس وثقافتهم وحياتهم العامة والخاصة في كل عصر من العصور، وهو يوفر للفرد فرصة التعرف على العالم والمجتمعات خارج إطار ذاته، وينير ذهنه من خلال إطلاعه على تجارب الآخرين أفراداً وشعوباً، ويساعده في محاكمة الأشياء بمنطقية وعقلانية من خلال فهمه الغني للحياة.

والأدب العربي لا يقل عن بقية الآداب العالمية في أهميته وتمثيله لحياة العرب من النواحي الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية تمثيلاً صادقاً، ونقل حضارتهم إلى الأجيال جيلا بعد جيل، ولذلك لابد أن يأخذ حظاً كبيراً من الدراسة في أقسام اللغة العربية، وأن يحقق في تدريسه الأمور المهمة الآتية:

١- تمكين الطالب من الإطلاع على نماذج الأدب العربي شعراً ونثراً، فالشعر العربي لسان العرب وحضارتهم وتاريخهم وعلمهم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"(٧) وذكر ابن سلّام الجمحي أنه: " ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون"(٨).
والشعر لغة وأدب وتاريخ وبلاغة وفن، وهو بما فيه من سمات أسلوبية ومضامين متنوعة يثري ثقافة الطالب بثقافة أمته وفكرها وفنها وحضارتها وعلمها ولغتها وشخصياتها المشهورة وإبداعها وقضاياها عبر العصور الأدبية المختلفة.
٢- معرفة الطالب بقضايا الشعر المختلفة من حيث موضوعاته وأغراضه ومعانيه، وصياغته وأسلوبه في كل عصر من العصور الأدبية المختلفة، ودراسة موسيقاه وضروراته الشعرية من خلال علم العروض لتمييز صحيحه من سقيمه، وبيان ميزات الشعر القديم وخصائصه، والتطور والتجديد الذي لحق به قديماً وحديثاً، والمدارس الشعرية القديمة والحديثة، وقضايا الشعر المعاصر، وتأثره بالأدب الغربي...وغير ذلك من القضايا الشعرية المهمة.
٣- تحديد الفنون النثرية المختلفة في الأدب العربي قديماً وحديثاً من حكمة ومثل ووصية وخطبة ومقامة ومناظرة وقصة قصيرة ورواية ومسرحية

ومقالة وغيرها، ومعرفة موضوعاتها وسماتها وأسلوبها وخصائصها، ونشأتها وتطورها ومدى تأثرها بالأدب الغربي...والاطلاع على تطور الكتابة العربية النثرية عند العرب وغير ذلك من قضايا النثر العربي المهمة.

٤- تحليل النصوص الأدبية الشعرية والنثرية، والتمكن من شرحها بأسلوب أدبي جيد، وعبارات رصينة بعيداً عن الحشو الممل أو الإيجاز المخل.

٥- التدريب على القراءة السليمة والتعبير الجيد، والكتابة الصحيحة من خلال الاطلاع على النماذج الأدبية الجيدة وأساليب الشعراء والأدباء والكتاب.

٦- تنمية ملكات الطالب الفنية والأدبية الإبداعية، وتنمية الذوق الأدبي والحس الجمالي، والكشف عن جوانب إبداعه وتشجيعه على تنمية الموهبة وصقلها.

٧- معرفة أهم مصادر الأدب العربي ومراجعه في كل فن من فنونه ولاسيما تلك التي سيستفيد منها في البحث العلمي وتدريس طلابه مستقبلا.

ثالثاً- البلاغة العربية:

وهي من أجل علوم العربية قدراً، وأجزلها نفعاً، بها يظهر إعجاز القرآن وتُجلي عرائس البيان، وبفضلها يهتدي إلى حسْن اللفظ وجودة الوصف ولطف الإشارة وحسن الاستعارة. فإذا كان اللفظُ فصيحاً والمعنى شريفاً صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة(٩).

ومن أهم أهداف تدريسها التي ينبغي أن تتحقق في معلم العربية مستقبلا:

١- تمكين الطالب من الوقوف على أسرار اللغة العربية وفصاحتها وبلاغتها وروعتها وجمالها من خلال دراسته لعلوم البلاغة علم المعاني والبيان والبديع.

٢- تمكين الطالب من كشف الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وبيان روعة أسلوبه ورصانته، وحسن سبكه وجودته، والأساليب البلاغية المختلفة فيه، وهو الفريد في بلاغته وفصاحته، وهو " وضع معجز في نسق ألفاظه وارتباط معانيه على وجوه السياستين من البيان والمنطق، فجرى على أصولهما في أرقى ما تبلغه الفطرة اللغوية على إطلاقها في هذه العربية، فهو يستعير حيث يستعير، ويتجوز حيث يتجوز، ويُطنب ويُوجز ويؤكد ويعترض ويكرر إلى آخر ما أحصي في البلاغة ومذاهبها؛ لأنه لو خرج عن ذلك لخرج من أن يكون معجزاً في جهة من جهاته ولاستبانَ فيه ثمة نقص يمكن أن يكون في موضعه ما هو أكمل منه وأبلغ في القصد والاستيفاء"(١٠)

٣. تعريف الطالب بالأساليب العربية الفصيحة والبليغة والرصينة من حديث نبوي شريف، شعر ونثر، فالحديث الشريف نوع من الأدب رفيع المستوى لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأبينهم، وقد علم الناس الأسلوب الواضح، وعلمهم أن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وحسب مقامهم، وضم جوامع الكلم، فكان في منتهى الفصاحة والبلاغة. وينبغي أن تفرد مقررات خاصة للقرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما لما يشتملان عليه من أنواع العلوم والمعارف المهمة والمتصلة بالعربية صلة وثيقة، وتهذيب الأخلاق وإصلاح النفوس وعنوان التقدم والرقي.

٤. تنمية الذائقة الفنية عند الطالب، واستمتاعه بما يقرأ من خلال وقوفه على أسرار البلاغة في النصوص التي يقرؤها.

٥. معرفة الطالب للخصائص الفنية والجمالية للنص الأدبي، ودلالته على ثقافة الشاعر وعصره واتجاهه ومذهبه الفني ونفسيته، وم ايتركه من أثر في السامعين.

٦. تكوين ملكة النقد من خلال الوقوف على القضايا البلاغية في النصوص والاطلاع على أساليبها المختلفة ومواطن القوة والضعف فيها.

رابعاً- النقد الأدبي:

ويكون تدريسه في مرحلة متقدمة وقد اطلع الطالب على نماذج الأدب العربي في عصوره المختلفة وعرف مذاهبه ومدارسه، وكذلك الفنون النثرية وخصائصها وسماتها، والبلاغة والعروض، والقضايا النحوية واللغوية، وأصبح مهيئاً وقادراً على نقد النصوص بقدر من الموضوعية والكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية فيها، ونقدها على ضوء المذاهب النقدية الحديثة.

ومن أهم ما ينبغي للنقد أن يعمل على تحقيقه:

١. تحديد مفهوم النقد الأدبي، وبيان

أهدافه، وأنواعه، واتجاهاته.

٢. توظيف الأصول النقدية في تحليل النصوص الأدبية ونقدها.

٣. بيان نشوء النقد العربي، وتطوره بين القديم والحديث، وأثر النقد القديم في النقد الحديث.

٤. تحليل النصوص الأدبية في ضوء المناهج النقدية الحديثة.

٥. بيان أثر النقد الغربي في حركة تطور النقد العربي، والمقارنة بينها، وتحديد نقاط التشابه والاختلاف.

٦. تزويد الطالب بالثقافة النقدية والحس النقدي الذي يساعده في اختيار نصوص جيدة لطلابه في المستقبل.

٧. تنمية الذوق الفني عند الطالب ليكون قادراً على الحكم على العمل الفني واستنباط جمالياته والتفاعل مع القيم الجمالية للأعمال الفنية من خلال إثراء دراسته وتجربته وممارسته واطلاعه الواسع على المدارس والنظريات والاتجاهات.

٨. تعليم الطالب الحكم بموضوعية على العمل الفني بعيدا عن أية تأثيرات لا علاقة لها بالنص من جوانب شخصية أو عقدية أو نفسية وغيرها مما لا تقدم شيئاً موضوعياً في الحكم على النص.

فكل هذه المواد التخصصية تصب في إعداد الطالب إعداداً شاملاً في علوم العربية يمكنه منها محادثة وقراءة وكتابة وسماعا، حتى يكون قادرا على نقلها بصورتها السليمة الصحيحة لطلابه في المستقبل، ولكن هل يكفي أن يكون المعلم متمكناً علمياً لينجح بالقيام بأعباء العملية التدريسية، ويحقق الأهداف المطلوبة منه في تعليم الطلبة لغتهم العربية تعليماً جيداً ينعكس على مستواهم ونتائجهم فيها وعلى تحصيلهم في المواد التي تدرس بالعربية عامة؟

لاشك أن هناك جانباً مهماً ينبغي الاهتمام به وتزويد المعلم به ليؤدي مهمته بنجاح، وهو:

٢ ـ الإعداد التربوي:

فرضت الحياة الحديثة مجموعة من التغييرات والتطورات على العملية التعليمية التربوية سببها هذا التطور الهائل والمتسارع الذي تشهده الإنسانية، ولاسيما في مجال التقنيات ووسائل الاتصال الحديثة التي فرضت نفسها بقوة في كل مناحي الحياة، وسارعت المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها ومراحلها إلى اقتنائها والتنافس في امتلاك واستخدام أحدثها، وأصبحت جزءاً رئيساً في منظومة التعلم، وساعد عل تمكينها وانتشارها تجاوب الطلبة معها ورغبتهم فيها، لأنها في الأصل دخلت حياتهم خارج نطاق التعلم، وأصبح المدرس الذي لا يعول عليها مغردا خارج السرب، ويتهم بالجمود وعدم القابلية للتقدم والتطور، ومن هنا لابد لكل معلم أن يكون على دراية وعلم بهذه التقنيات وطرق استخدامها والإفادة منها، ومعلم العربية لابد أن يستغل رغبة الطلبة بها في كل الأعمار في مهمته، ويثبت لهم أن اللغة العربية لغة حية لا تموت قابلة للتطور والتقدم، تتمتع بالليونة وتناسب كل زمان وتتماشى مع التكنولوجيا الحديثة وتتماهى معها(١١). ولا يقتصر التطور على هذه التقنيات فقد ظهرت طرائق تربوية حديثة في التعلم لم تكن موجودة قبلا نتيجة تطور العلوم التربوية والدراسات النفسية التي خصصت جانبا لا يستهان به لدراسة علم النفس التربوي، وعلم نفس الطفولة والمراهقة، والتربية الخاصة، والصحة النفسية، والإدارة الصفية، والمناهج وطرق التدريس... وغير ذلك من العلوم التي تفيد المدرس في عمله والتعامل مع طلبته على اختلاف مستوياتهم، ولذلك كان لابد أن يسهم قسم اللغة العربية بهذا الأمر ولو بجزء يسير حسب ما يسمح له ضغط المقررات التخصصية والعامة، ولابد في ذلك التركيز على أن تكون تلك القراءات والمطالعات تحقق الأهداف الآتية:

١. معرفة الطالب طرائق تدريس مواد اللغة العربية، وبيان خصوصية كل مادة والطرق الفعالة لتدريسها.

٢. وعي الطالب للأهداف العامة لتدريس اللغة العربية، والأهداف الخاصة لكل مادة، وماهي الطرق المثلى لتحقيق هذه الأهداف.

٣. اطلاع الطالب على العلوم التربوية عامة، ولاسيما المناهج ومعاييرها وأهدافها.

٤. تشجيع الطلبة على المساهمة في نشاطات تعزز معرفته بالقضايا التربوية مثل:

أ. حضور الندوات والمؤتمرات العلمية الخاصة بالقضايا التربوية، وإعداد المعلمين، وطرائق التدريس والمناهج والتقييم.

ب ـ تنظيم ورش عمل للطلبة تعمل على تنمية مهاراتهم العلمية والتدريسية.

جـ إتاحة الفرصة للطلبة لحضور دروس نموذجية في اللغة العربية، وتشجيعهم لتقديم درس تجريبي أمام زملائهم لصقل شخصيتهم

ومحاكاة مستقبلهم.

د. مكافأة الطلبة المجدين الذين حققوا نجاحا ونشاطا ملحوظا في هذه الجوانب، وارتقوا بمستواهم ومستوى زملائهم في اللغة العربية، وتعريفهم أهمية مبدأ الحوافز والتشجيع والمكافاءات في تعزيز الأداء ورفع مستوى الطلبة.

٥. تمكين الطالب من استخدام التقنيات الحديثة، وطرق الاستفادة منها في تعليم اللغة العربية.

٦. تعريف الطلبة بطرق التعامل مع ظروف الحياة العملية في المستقبل والعملية التدريسية من إدارة ومدرسين وطلاب، والإدارة داخل الصف، والتعامل مع الحالات الخاصة، ومراعاة الفروق الفردية، وغير ذلك مما قد يكون يفرض نفسه مستقبلا.

فهذه أهم الأمور التربوية التي ينبغي لمعلم اللغة العربية أن يطلع عليها، كي تفيده في التدريس وتسهم في محبة طلابه للغة العربية، فمعرفته بهذه الأمور ومواكبته للتربية الحديثة يشعر الطلبة أن اللغة العربية لا تقل شأناً عن اللغات الأخرى والمواد التي تدرس بالأساليب والطرق الحديثة، وهذا يجعلهم يعتدون بها ويفخرون بانتمائهم إليها، وربما يطورون برامج خاصة بنشرها وبيان أهميتها. ولكن لابد أيضاً من توافر جانب ثالث في معلم العربية، يعمل مع الجانبين السابقين على إعداد معلم متكامل مُعدٌّ جيداً لممارسة المهنة، وهو الجانب الثقافي.

٣ ـ الإعداد الثقافي:

إن مهنة التدريس لا تعني فقط تمكن المعلم في العلوم التي في مجال اختصاصه، فالمعلم أولاً وآخراً يتولى إنشاء جيل، وإعداده إعداداً سليماً صحيحاً ليكون جيلاً متمتعاً بسلامة العقل والتفكير والتوجه، جيلاً مؤمناً بقضايا أمته العربية، متشبثاً بوطنه، مفاخراً بالانتماء إليه، محافظاً على قيمه ومبادئه، متمسكاً بعاداته وتقاليده، خلاقاً منتجاً مسهماً في تطوير وطنه وبنائه، ولذلك كان لابد للمعلم أن يكون معدّاً في مجال الثقافة العامة، ومطلعاً على مجموعة من العلوم والمعارف التي تساعده في أداء مهمته وتحقيق أهدافه، وهذه العلوم هي:

١. التاريخ العربي وأحداثه وانعطافاته المهمة وشخصياته المؤثرة من العصر الجاهلي إلى العصر الحالي من جانب، والخطوط الرئيسة والأحداث المهمة في التاريخ الإنساني عامة.

٢. الثقافة الإسلامية؛ فالأمة العربية أمة إسلامية، ارتبط وجودها وتطورها وتاريخها وحضارتها بالإسلام، وتقوم ثقافة المجتمع العربي وعاداته وتقاليده على الدين الإسلامي، وينبغي في هذا الإطار أن نرسي دعائم الدين السمح القائم على الوسطية، والبعيد عن التطرف والتعصب الأعمى، وبناء الإنسان المسلم الواعي المتحضر القائم بواجباته والمحترم لحقوق الآخرين، الذي ينبغي أن يكون أنموذجا يحتذى لطلابه في الأخلاق السمحة الرفيعة والتعامل النبيل السامي.

٣. المجتمع العربي ومميزاته، وأهم قضاياه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وإشكالياته المهمة من مثل الهجرة، والتصحر والجفاف والفقر والتشرد والطلاق وعمل المرأة، غير ذلك من واقع العالم العربي.

٤. التكنولوجيا الحديثة والإعلام والاتصال لأنها غدت جزءاً لا ينفك من عملية التدريس، ولا يمكن الاستغناء عنها وتجاهلها.

وهكذا تكون أقسام اللغة العربية قد قدمت للمجتمع المدرس الكفؤ القادر على بناء الجيل العربي وحماية اللغة العربية والقيم الأصيلة الموروثة، والناهض معها في تقدمها وتطورها ولاسيما إن اضطلع بهذه المهمة أعضاء هيئة تدريسية متميزون مؤمنون برسالتهم ودورهم الفاعل والمؤثر في بناء المعلم خاصة والأجيال عامة.

حواشي البحث ومراجعه:

(١) وِل ديورَانت، ويليام جيمس: قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ ج١٣ص١٧٨ومابعدها.

(٢) www.unesco.org/new/ar/education/themes/strengthening-education systems/languages-in-education/browse/١/

(٣) أحمد، محمد عبد القادر: طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٥، ص٥٤. والطعمة، صالح جواد: مشكلات تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، جامعة الموصل، مؤسسة دار الكتب ١٩٧٢، ص٥٥.

(٤) النصار، محمد بن عبد العزيز بن سليمان: واقع أداء معلمي اللغة العربية من المتخصصين وغيرهم في الصفوف الأولية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود ١٤٢٦هـ، ص ١٢ومابعدها.

(٥) الخياط، حورية: فاعلية التدريس المبرمج في تدريس مادة النحو في المرحلة الإعدادية، المجلة العربية للبحوث التربوية، السنة الثانية، العدد الأول، تونس،١٩٨٢م، ص٧٢.

(٦) دي، بور، ن، ج، تأريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، الدار التونسية للنشر، مطبعة أوسينا، تونس ١٩٨٠م، ص٣.

(٧) الجمحي، ابن سلّام: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٢

(٨) السابق: ٢٢

(٩) السراج، محمد علي: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص١٥٧.

(١٠) الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ص ١٧٧

(١١) الحيلة، محمد محمود: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، كلية التربية، جامعة اليرموك، ط٤ دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤، ص١١٤.